إفريقيا الاستوائية والشرقية والجنوبية

تأليف

فرنان مورتا

Afrique Equatoriale Orientale et Australe Par FERNAND MAURETTE

هذا الكتاب هو الجزء الثانى عشر من الموسوعة الجغرافية الهامة ، التى تصدر فى باريس والمعروفة باسم Geographie Universelle ؛ ويراد بها أن تشتمل على دراسة اقليمية لجميع جهات العالم ، تتناول شرح الظاهرات الجغرافية ، طبيعية كانت أو بشرية ، لكل اقليم من الأقاليم .

ولعله لا يجوز لنا أن ننتظر أن تعالج جميع الأقاليم معالجة متساوية ؛ ولذلك لا يدهشنا أن الجزء الخاص بفرنسا قد خصص له ثلاثة مجلدات ، وكلما ابتعدنا عن فرنسا كانت المعالجة أكثر اختصاراً . حتى إذا وصلنا إلى إفريقية وجدنا هذا الجزء الثانى عشر يتناول فى مجلد واحد ثلاثة من أعظم الأقاليم ، وهى إفريقية الاستوائية ، وإفريقية الجنوبية ، كما يتناول شرق إفريقيا من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الهندى .

وبديهى والحالة هذه أن الذى ينشد التوسع فى دراسة قطر من الأقطار فى هذه الأقاليم كلها لن يجد فى هذا الجزء ما يشفى الغلة . ولكنه واجد فيه بلا شك ما يثير شهيته أو يستفزه للمضى فى الدراسة والمطالعة ، فكل موضوع من الموضوعات معالج بنفس الطريقة الشائقة المتبعة فى هذه الموسوعة ، التى تعرض الموضوعات الجغرافية عرضاً صحيحاً جذاباً ، مع الموازنة التامة بين النواحى الطبيعية والبشرية ، بحيث لا يطغى أى موضوع على غيره من الموضوعات . كما أن الدراسات الجغرافية معروضة عرضاً منطقياً مسلسلا . كما أن الرسوم والخرائط التى تشرح المتن وتوضح النصوص ، من الجودة والاتقان بحيث لا يستطيع القارئ أن يتمنى أفضل منها . وكثير منها ليس من السهل على غير المتخصصين فى كل إقليم من الأقاليم أن يعثر على مثلها .

وما دام الكتاب يتناول كل هذا العدد العظيم من الأقاليم ، فاننا نستطيع أن نعذر المؤلف إذا لم يخصص لجغرافية مصر سوى ١٩ صفحة ، وللسودان عشر صفحات . وإذا كانت جزيرة مدغشقر قد خصص لها مع ذلك ٣٣ صفحة ، فان اهتمام القارئ الفرنسى بها مما يفسر هذا التفاوت .

غير أننا لا نستطيع حين نطالع الجزء الخاص بالسودان مثلا أن نغتفر بعض الزلات التى لا مبرر لها ، فان المؤلف يورد مساحة السودان فى صفحة ٢٤٤ بأنها ٢٦٤,٠٠٠ كيلو متر مربع ، ولا ندرى لماذا سمى السير وليم جارستن فى صفحة ٢٠٤ بأنه سير وليم بارستون ! غير أن هذه الهفوات اليسيرة ، ولعل أكثرها مما أهمله المراجع ، لا تنقص من فائدة الكتاب لكل باحث يريد أن يطالع تمهيداً جغرافياً شاملا لجميع الظاهرات الجغرافية ، لأى اقليم من الأقاليم الثلاثة التى يعالجها الكتاب .

وفى نهاية كل باب من الأبواب الستة التى اشتمل عليها الكتاب ، بيان ببعض المؤلفات التى تساعد القارىء على التوسع فى دراسة كل موضوع ، وعلى الرغم من أن كشف المراجع مختصر ، ولكنه نافع على كل حال . كذلك يختتم المؤلف كل باب بمعلومات إحصائية عن كل إقليم ، حتى يسهل الرجوع إليها ، تجنباً لحشر فصول الكتاب بالجداول والأرقام .

محمد عوض محمد